تعامل المسلم
مع الزوجة والإبن والأب الغير مسلمين
(النبيين نوح وإبراهيم نموذجاً)
(دراسة وتحليل)

اعداد

أ. م. د . حسام عواد خليفة القيسي

المقدمة

الحمدُ للهِ والصلاةُ والسلامُ على سيدِ الأولين والأخرين محمدٍ ابنِ عبدِ للهِ النبيّ العربيّ الأمينِ خيرِ من نطقَ بالضادِ فأجادَ وأصابَ وعلى آله وصحبِهِ اجمعين.

أما بعد؛ فالقرآن الكريم هو كتاب الله عز وجل، أنزله على خاتم النبيين محمد ﷺ، وفية تعاليم الدين الاسلامي الذي يدعو الناس الى توحيد الله تعالى، ويعملوا بأحكامه التي توصلهم الى سعادة الدنيا والأخرة هذا من جانب ومن جانب أخر هو إقامة الحجة على المعاندين وإقناعهم بأن الله وحدة لا شريك له، فجميع ما موجود في القرآن الكريم من آيات سواء كان قصص أم أحكام أو أخلاق أو كان في أصول الدين أو فروعة كلها تصب في أصل واحد هو وصول الإنسان الى محبة الله وطاعته، والمتأمل في آيات القرآن يجد كيف كان تعامل الأنبياء مع من تربطهم به صلة القرابة سواء كان أباً أو زوجة أم ابناً من الذين لم يستجيبوا لدعوتهم وأصروا على الكفر، فقد اجهدوا انفسهم في الوعظ والإرشاد وبذل كل ما في وسعهم من أجل الهداية الى الدين القويم، فهم القدوة للبشر في كل زمان ، ومنهم نتعلم الصبر على الأذى وبذل كل غالي ونفيس من أجل إعلاء كلمة التوحيد، ومن هنا بدأتُ أسعى جاهدتاً إلى البحثِ في هذا الموضوع وبعد التوكل على الله كان هذا البحث بعنوان: التعامل مع افراد الاسرة الغير مسلمين النبيين (نوح وابراهيم نموذجا) (دراسة وتحليل) حيث تناولت الآيات التي تتحدث عن هذا الموضوع وأتبعت المنهج التحليلي فيها .

واقتضت طبيعة الدراسة أن أقسمه على مقدمة وثلاث مطالب وخاتمة أما المقدمة فقد تناولت فيها أسباب اختيار الموضوع وأهميته وخطة البحث أما تقسيم المطالب فقد كان على النحو الاتي:

المطلب الأول : نوح (علية السلام) وزوجته .

المطلب الثاني : نوح (علية السلام) وأبنه.

المطلب: الثالث: إبراهيم علية السلام وأبوه .

أما الخاتمة فقد تناولت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال بحثي في هذا الموضوع وفي نهاية البحث قائمة بالمصادر والمراجع التي أعتمدها، ان وفقت فهذا من فضل الله تعالى وإن قصرتُ فمن نفسي فالكمال له سبحانه وتعالى.

* * *

المطلب الأول: نوح (علية السلام) وزوجته

قال تعالى: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ﴾(١)

أولاً: تحليل الألفاظ

١. ضرب: الضاد والراء والباء أصل واحد، فيستعار منه ويحمل عليه. ومن ذلك ضرَبت ضرباً إذا أوقعت غيرك ضرباً ويستعار منه الضرب في الأرض لغرض التجارة أو السفر أو غيرهما قال تعالى: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ﴾(٢)(٣).

وتستخدم كلمة ضرب في معاني أخرى كثيرة، منها ضرب المثل فيقال عندي من هذا الضرب أي على هذا المثل قال تعالى: ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَٰبَ ٱلْقَرْيَةِ﴾ (٤) اي مثل لهم مثلاً وضرب المثل هو إيقاع الشيء على غيرة الى غير ذلك من المعاني التي تستخدم لها هذه الكلمة(٥).

٣. فخانتاهما: خانَ يخون، خن خيانة وخونا فهو خائن، والمفعول مخون خان الشخص صديقة أذ لم يؤدي حقه وغدر به، خانته ذاكرته لم تسعفه بالتذكر، خانته رجلاه لم تقويا على حملة فسقط(٦)، نقول خانة الدهر والنعيم خونا وهو تغير من حال الى حال شر منه (٧)،من وخائنة الأعين هي ما تسترقه من النظر الى ما لا يحل لها، جاء في التنزيل العزيز ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ﴾(٨)(٩).

(١) سورة التحريم الآية /١٠
(٢) سورة النساء من الآية/١٠١.
(٣) ينظر: معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (د.ط) ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م : ٣/ ٣٩٨،٣٩٧، مادة (ضرب) .
(٤) سورة يس الآية /١٣.
(٥) ينظر: تهذيب اللغة: أبو منصور، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي (ت: ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي بيروت، ط:١، ٢٠٠١م: ١٨/٢١، تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن عبد الرزاق الحسيني، ابو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي (ت: ١٢٠٥)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، (د.ت.ط):٢٤٣/٣، مادة (ضرب) .
(٦) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة: أحمد مختار عبد الحميد:١/ ٧٠٩، مادة (خون).
(٧) ينظر: العين لابي عبدالرحمن الخليل بن احمد بن عمروبن تميم الفراهيدي البصري (ت١٧٦٠ه) تحقيق مهدي المخزومي، وابراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال _د.ت.ط) :٣٠٩/٤، مادة (خون).
(٨) سورة غافر الآية / ١٩.
(٩) ينظر: لسان العرب: لمحمد بن مكرم بن علي، ابو الفضل جمال الدين ابم منظور النصاري الرويفعي الافريقي (ت:٧١١هـ) وتحقيق عبدالله علي الكبير، محمد احمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف – القاهرة (د.ت.ط): ١٢٩٥/٢، مادة (خون) .

ثانياً: مناسبة الآية لما قبلها وبعدها:

لما كان الاصطفاء في النجاة والهلاك أشبه شيء بحال ما يكون يوم القيامة في الدينونة بالعدل والفضل، ولقد ابتدأت السورة عتاب النساء، ثم أتبع الأمر بالتأديب لجميع الأمة الى أن ختم بالهلاك المخالف في الدارين، وكان للكفار قربات بالمسلمين وكانوا يظنون أن هذه القربة ربما تنفعهم، وللمسلمين قربات بالكفار وكانوا ربما توهموا أنها قد تضرهم، فقال الله تعالى مجيباً لما يتخيل من ذلك وتأديباً لمن ينكر على الرسول ﷺ من النساء وغيرهن ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [١]، أي الذين أغفلوا الحق على انفسهم وغيرهم سواء كانوا الو ارحام أو منافقين وأنهم لن ينتفعوا مع كفرهم رغم ما بينهم وبين المسلمين من الصلات والعلاقات فيغلظ عليهم في الدنيا والأخرة ويعاملون بما يستحقون من غير محاباة لأحد مهما كبر مقامه وعلا منصبه لان العلاقة بين المسلم والكافر تقطع بالكفر.[٢]

ثالثاً: الأوجه الإعرابية:

قوله تعالى ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ﴾ كلام مستأنف مسوق لإيراد حالة غريبه لتعرف بها حالة أخرى مشابه لها في الغرابة [٣] (أمرأه نوح وأمرأه لوط) مفعولان لضرب وقيل أمرأه (نوح) بدل من المثل على تقدير مثل أمرأه نوح ثم حذف المثل الثاني لدلاة الأول عليه[٤]، فخانتاهما) عطف وهو فعل ماضي وفاعل ومفعول به، (شيئاً) مفعول به وقيل مفعول مطلق وقيل هو عطف على ما تقدم، وهو فعل ماضي مبني للمجهول، (قيل) فعل ماضي لكن هو مضارع في المعنى أي ويقال لهم [٥].

رابعاً: القراءات القرآنية:

قرأ الجمهور (يغنيا) بالياء، وقرأ مبشر بن عبيد (تغنيا) بالتاء[٦] وهي قرائه شاذة .

(١) سورة التحريم الآية /١٠.

(٢) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت:٨٨٥هـ)، دار الكتب العلمية بيروت، (د.ط)، ١٤١٥هـ ١٩٩٥م: ٧٥/٨.

(٣) ينظر: إعراب القرآن وبيانه، محي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت: ١٤٠٣هـ)، دار الإرشاد للشؤن الجامعية، حمص سوريا (دار اليمامة، دمشق بيروت) (دار أبن كثير، دمشق بيروت)، ط: ٤، ١٤١٥هـ: ١٠/ ١٤١،١٤٢.

(٤) مشكل إعراب القرآن، مكي بن أبي طالب القيسي أبو محمد، تحقيق: د.حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة بيروت، ط:٢، ١٤٠٥هـ: ٧٤٤/٢.

(٥) إعراب القرآن وبيانه: :١٠/ ١٤٢.

(٦) مختصر شواذ القراءات من كتاب البديع، لأبن خالويه، مكتبة المتنبي القاهرة (د. ت .ط): ١٥٩.

خامساً: الأوجه البلاغية:

احتوت الآية الكريمة على ست وجوه بلاغية هي ما يأتي:

١- قياس حال الذين كفروا على حال الممثل به ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمۡرَأَتَ نُوحٖ وَٱمۡرَأَتَ لُوطٖۖ﴾ فإذا قيل: ضرب لفلان مثلاً كان المعنى أنه قصده به وأعلمة إياه كقوله تعالى ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلَۢاۚ﴾ (١).

٢- تقديم المجرور باللام ﴿ٱلَّذِينَ﴾ على المفعول للاهتمام بإيقاظ الذين كفروا

٣- التقيد بقوله تعالى ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ للإشارة الى أن المقصد الأصلي هو ضرب المثل للذين كفروا وذلك للإحتراز من أن يحمل التمثيل على المتشابه.

٤- استخدام التحتية هنا ﴿كَانَتَا تَحۡتَ عَبۡدَيۡنِ مِنۡ عِبَادِنَا﴾ مجازاً في معنى الصيانة والعصمة.

٥- نصب (شَيئاً) للدلالة على المفعولية المطلقة بمعنى شيئاً من الغنى وتنكير (شَيئاً) للتحقير، أي أقل غنى(٢).

٦- جاءت الكناية عن أسم العلمين (نوح ولوط) عليهما السلام بقوله: ﴿عَبۡدَيۡنِ مِنۡ عِبَادِنَا﴾ لما في ذلك من التشريف من الإضافة إليه تعالى (٣).

٧- السجع المرصع في كلمة ﴿ٱلدَّٰخِلِينَ﴾(٤)

سادساً: المعنى العام:

ضرب الله تعالى في هذه الآية الكريمة مثلاً للذين كفروا ولم يؤمنوا به تعالى، في علاقتهم و مخالطتهم المسلمين سواء كانوا من الذين تربطهم بهم علاقة نسب أو مصاهره أو من الذين لا تربطهم بهم أي علاقة فقال جل ذكره: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ وبين أن ذلك لا يدفع عنهم من عذاب الله شيئاً إن لم يكن الإيمان حاصلاً في قلوبهم حتى لو كانوا أقرب الأقرباء لمن آمن بالله تعالى، لأن علاقة الإيمان أقوى من علاقة النسب والمصاهرة قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ﴾(٥)، وقال رسول الله (المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه)(٦)، فالمجتمع الرصين

(١) سورة الزخرف الآية:٥٨.

(٢) ينظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣)، دار سحنون للنشر والتوزيع تونس، (د. ط)، ١٩٩٧م: ٢٨/٣٧٣-٣٧٦ .

(٣) ينظر: البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، دار الكتب العلمية لبنان / بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م: ١٠/٢١٥

(٤) ينظر:صفوة التفاسير، محمد بن علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط١٠/ ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م: ٣/٣٨٨

(٥) سورة الحجرات: من الآية: ١٠

(٦) الجامع الصحيح المختصر المعروف بـ (صحيح البخاري): محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه كلية الشريعة جامعة دمشق، دار ابن كثير،

القوي هو الذي يقوم على أخوة الإيمان بعيداً عن الانساب والمفاخرة بها فهي من الأشياء التي تهدم المجتمعات الإنسانية وتفتتها[١]، ﴿ٱمۡرَأَتَ نُوحٖ﴾ الذي كان عقاب من كذبة الغرق وأسمها (واعله)، ﴿وَٱمۡرَأَتَ لُوطٖۖ﴾ الذي كان عقاب من كذبة الحصب والخسف والغرق واسمها و(اهلة)وقيل أن أسمهما «والعة ووالهة[٢]»، ﴿كَانَتَا تَحۡتَ عَبۡدَيۡنِ مِنۡ عِبَادِنَا﴾ اي مع كون هاتين المرأتين كافرتين كانتا في ذمة أو تحت الرجلين الصالحين نوح ولوط (عليها السلام) وقد قال جل ذكرة (تَحْتَ) ولم يقل (تحتهما)، بل أظهر بالوصف العبودية المضافة إليه سبحانه وتعالى لأن ذلك أفخم فيكون أشد تأثيراً للمواعظ، ودفعاً لأن يتوهم أحد بشيء لا يليق بمقامهما عليهما الصلاة والسلام[٣]، وقد وصفهما الله تعالى بالصلاح تعظيماً لهما وإظهار أن العبد لا يفضل أو يرجح على الغير بنسب أو مال بل يكون ذلك التفضيل والاصطفاء بالصلاح[٤]، واجل نعمة يمن الله بها على المرأة هي الرجل الصالح لأنه سيكون الحصن المنيع لها وسيكون النواة لأسرة صالحة تقوم على الإيمان والتقوى ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾، بالكفر والمخالفة في الدين فقد كانتا كافرتين على غير دين زوجيهما [٥]، ويستدل من ذلك أن العلاقة الزوجية حتى تكون متينة لابد أن تكون قائمة على العقيدة الصحيحة من الإيمان بالله وتوحيده وهذه العقيدة واحدة من أجلها أرسل الله تعالى الرسل لا تختلف من رسول الى رسول ولا تتغير من زمان الى زمان[٦] فالزوجة هي أخبر الناس بزوجها، ومن أكبر الخيانة أن تكون الزوجة على غير دين زوجها وأن ترفض الدعوة التي جاء بها لذلك كان من أول الناس إيماناً بدعوة نبينا

اليمامة بيروت، ط: ٣، ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م: ٢/ ٨٦٢، رقم (٢٣١٠) .

(١) ينظر: تفسير ابن كثير: ابو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد بن سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: ٢، ١٤٢٤هـ ١٩٩٩م:٨/ ١٧١.

(٢) فتح البيان في مقاصد القرآن ابو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي أبن لطف الله الحسيني البخاري القنَّوجي (ت: ١٣٠٧هـ) عني بطبعة وقدم له وراجعة: خادم العلم عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا بيروت، (د .ط)، ١٤١٢هـ ١٩٩٢م: ٢٢١/١٤.

(٣) روح البيان: إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبوني الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء (ت:١١٢٧هـ)، دار الفكر بيروت، (د. ت . ط)، ١٠/ ٦٨

(٤) التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ:٣٠/٥٧٥.

(٥) التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف السعودية، ط٢، ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م: ٥٦١/١.

(٦) العقيدة في الله: د. محمد سليمان الأشقر، دار النفائس للنشر والتوزيع الأردن، ط: ١٢، ١٤١٩هـ ١٩٩٩م: ١٤.

محمد ﷺ هي زوجته خديجة رضي الله عنها وأرضاها لأنها اخبر الناس به وانه حاشه أن يكون ما جاء به كذباً أو من عند غير الله فالعبرة من هذا المثل الذي ظربه الله تعالى أن غيرك إذا كان صالحاً لن يكون قادراً على نفعك وإفادتك إذا كنت عاصياً لله تعالى، فهذه الرابطة الزوجية لا تنفع زوجة نوح وزوجة لوط (عليهما السلام) من الوقاية من العذاب أو السلامة من النار لأنهما فعلتا ما يتوجب العذاب ﴿فَلَمْ يُغْنِيَا﴾ أي لم ينفع نوح ولوط مع كرامتهما عند الله تعالى عن زوجتيهما لما عصتا شيئاً من عذاب الله ؛ تنبيهاً على أن عذاب الله تعالى يدفع بالطاعة لا بالوسيلة . ويقال أن كفار مكة استهزأوا وقالو: أن محمد ﷺ يشفع لنا ؛ فبين الله أن شفاعته لا تدفع عن كفار مكة وإن كانوا أقرباء لأن الكفر قطع العلائق التي بينهم فجعلهم كالأجانب، كما لا تدفع شفاعة نوح لأمرأته وشفاعة لوط لأمرأته مع قربهما لهما لأنهما كانتا كافرتين ليعلم المسلم من ذلك أن لا أحد ينفع أحد يوم القيامة حتى لو كان أقرب قريب ويسدل على ذلك بقول الرسول حين نزل علية قوله تعالى ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾[1] (وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ «أي وقت موته أو يوم القيامة (مَعَ الدَّاخِلِينَ) الذين لا وصلة بينهم وبين الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، او مع من دخلها من إخوانكما من قوم نوح وقوم لوط [2] «

سابعاً: الفوائد المستنبطة من الآية:

١. إنهاء العلاقات التي تؤدي الى ضرر في العقيدة والدين وإن كان الذي تربطني به هذه العلاقة من أقرب الأقرباء كحال أمرأه نوح ولوط (عليهما السلام)[3].

٢. العلاقات الحميمة لا تشفع عند الله عز وجل

٣. قطع طمع من يرتكب المعصية بغاية أن ينفعه صلاح غيره من غير موافقه له في الطريقة والسيرة وإن كان بينه وبينه لحمة نسب أو وصلت صهر[4].

٤. أن وجود الصلاح في الإنسان كأناً من كان وحده الذي يبلغ به ما عند الله تعالى[5].

٥. الفطرة السليمة تهذب النفوس وتقود الى إتباع الحق والإيمان بالله، أما مخالفة الفطرة السليمة تؤدي الى إتباع الشيطان الذي يقود الى

(١) سورة الشعراء الآية: ٢١٤.

(٢) تفسير البحر المحيط: : ٢١٥/١٠.

(٣) التفسير الكبير: للرازي: ٥٧٤/٣٠.

(٤) ينظر: روح البيان: إسماعيل حقي مصطفى: ٩٦/١٠.

(٥) ينظر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ابو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي بيروت، (د.ت.ط): ٥٧٦/٤.

الهلاك والعذاب

٦. اشتمال البيت المؤمن على أشخاص كافرين من أفراد العائلة، يدلل على أن الهداية من الله تعالى وحدة.

٧. «تقرير مبدأ: لا تزر وازرة وزر أخرى. فالكافر لا ينتفع بالمؤمن يوم القيامة[١]» .

٨. نفهم من ذلك ان نكاح الوثنيات ولإقامة عليهن جائزاً في الديانات السابقة، ولكن حرام الله هذا النكاح في ديانة سيدنا محمد ﷺ.

المطلب الثاني: نوح (عليه السلام) وأبنه

قال تعالى: ﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ ۖ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ ۖ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ۖ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۖ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ ۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي ﴾[٢] ﴿وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٤٧﴾﴾[٢].

أولاً: تحليل الألفاظ

١. تجري: (جري) الجيم والراء والياء أصل واحد، وهو انسياح الشيء، يقال جرى الماء يجري وجرياناً، واستجريت أي اتخذت، والجارية هي السفينة لجريانها في الماء وكذلك تطلق على الشمس وهو القياس، والجارية من النساء أيضاً وتسمى بذلك لأنها تستجري في الخدمة وفي الحديث: (ولا يستجرينكم الشيطان)[٣]، أي لا يستعبدنكم فتكونوا منه بمنزلة الوكلاء من الموكل[٤].

٢. موج: الموج ما أرتفع من الماء فوق الماء، والفعل ماج الموج والجمع أمواج، ماج البحر

(١) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، جابر بن موسى بن القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة المملكة العربية السعودية، ط: ٥، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م: ٥/ ٢٩٢.

(٢) سورة هود: ٤٢. ٤٧.

(٣) سنن أبي داود: سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، (د . ت . ط)، كتاب: الأدب، باب: كراهية التمادح، ٢/ ٦٦٩، رقم: ٤٨٠٦، الحديث صحيح .

(٤) ينظر: مقايس اللغة: لابن فارس: ٤٤٨/١، مادة (جري)، أساس البلاغة: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط:١، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م: ١٣٦/١، مادة (جرى) .

يموج مؤجاً وموجاناً، وتموج اضطربت أمواجه، وموج كل شيء ومؤجانه اضطرابه [١]، يقال ماج الناس أي دخل بعضهم ببعض[٢] .

٣. غيض: «غاض الماءُ يغيض غيضاً ومغيضاً وأنغاضَ أي نقص أو غارَ فذهب [٣] «، غيض الدمع أي حبسه ومنعه من الخروج، وقوله تعالى: ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ﴾ [٤] .

٤. استوت: أستوى الشيء أعتدل واستقر في مكانة وهذا لا يساوي كذا لا يعادله يخالفه في الصفات والأفعال[٥]، واستوت به الأرض، وتسوت وسويت عليه أي هلك فيها وهم على سوية من الأمر أي استواء واعتدال.[٦]

ثانياً: مناسبة لآية لما قبلها وما بعدها:

لما جاء الأمر للنبي نوح (عليه السلام) بالركوب بالسفينة بادر الى الامتثال لذلك وقال لمن أمر بحملة فيها ﴿وَقَالَ ٱرْكَبُوا۟ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٖىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[٧]، أي لغفور لمن أحسن، ولمن تلقى الأمر بالطاعة، ولما كان الماء مهيأ للإغراق كان الركوب على ظهرة من الخوارق وذلك لأن هذا الماء كانت فيه أمواج كأمثال الجبال العالية [٨]، فتضمن ذلك من تصوير ألهي رائع لسير السفينة وسط المياه ذات الأمواج العظيمة العالية، بسبب الرياح القوية العاصفة لبيان شدة هول الموقف وعظمته[٩] .

ثالثاً: الأوجه الإعرابية:

قوله تعالى: (وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ) تكون (مَعْزِلٍ) أسم لمكان في حال كسر الزاي ومصدراً في حال فتحها وقوله تعالى: (يَابُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا) الأصل في (بُنَيَّ) ثلاث ياءات اولهما ياء التصغير وياء بعدها تسمى لام الفعل وياء بعد لام الفعل تسمى ياء الإضافة فلذلك كسرت لام الفعل

(١) لسان العرب: لأبن منظور: ٤٢٩٧/٦، مادة (موج) .
(٢) ينظر: العين: الفراهيدي: ٦/ ١٩٥، مادة (موج) .
(٣) لسان العرب: لأبن منظور: ٥/ ٣٣٢٦، مادة (غيض).، تاج العروس: لمرتضى الزبيدي: ١٨/ ٤٧١، مادة (غيض).
(٤) سورة الرعد: من الآية: ٨ .
(٥) ينظر: مجمل اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا ء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة بيروت، ط: ٢، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م، ٤٧٧، مادة (استوى) .
(٦) ينظر: القاموس المحيط: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت: ٨١٧ هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط: ٨، ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م: ١/ ١٢٩٧، مادة (استوى).
(٧) سورة هود الآية / ٤١.
(٨) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: للبقاعي: ١/ ٣٥١، ٣٥٢.
(٩) ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر دمشق، ط: ٢، ١٤١٨هـ: ١٢/ ٦٧،٧٥ .

لأن حق ياء الإضافة في المفرد أن يكسر ما قبلها وأدغمت ياء التصغير في لام الفعل لأن حق ياء التصغير السكون والمثلان إذا اجتمعا من غير حروف اللين والمد وكان الأول ساكناً لم يكن بد من إدغامه في الثاني وحذفة ياء الإضافة، فالكسرة تدل عليها وحذفها في النداء هو الأكثر في كلام العرب لأنها حلت محل التنوين وقوي حذفها في مثل هذا لاجتماع الأمثال.(١)

(وَغِيضَ الْمَاءُ) وستعمل هذا الفعل لازماً ومتعدياً فمن اللازم (وغيض الماء) ومن المتعدي ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ﴾ (٢)، ويجوز أن يكون الفعل الازم متعدياً يقال غاض الماء وغضته، (بعداً) مصدر: أي وقيل بعداً بعداً، (لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) تبين وتخصيص وليست اللام متعلقة بمصدر (إِنَّهُ عَمَلٌ) في الهاء ثلاث أوجه:أولهما ضمير الأبن اي: ذو عمل. الثاني: ضمير النداء، الثالث: أنها ضمير الركوب، وقد دل علية أركب معنا، ومن قرأ عمل على أنه فعل ماضي فالهاء ضمير لأبن(وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي) مجزومة بأن مع عدم بطلان عملها، ولم يبطل عملها بلا، لأن (لا) أصبحت جزء من الفعل، تستخدم لنفي المستقبل وليس كذلك في (ما) لأنها تستخدم لنفي الحال، ولذلك لا يجوز أن تدخل أن الشرطية عليها لأنها تختص بالمستقبل(٣) .

رابعاً: القراءات القرآنية:

١. قوله تعالى: (وَهِيَ تَجْرِي) قرأ قالون وأبو عمر والكسائي (وهْيَ) بإسكان الهاء، وقرأ الباقون بالكسر(٤).

٢. قوله تعالى: (يَا بُنَيَّ) اختلفوا في فتح الياء وكسرها فقرأ ابو عمر وابن كثير وحمزة والكسائي {يَا بنيِ} مضافة بكسر الياء قرأ عاصم {يَا بنيَ اركب مَعنا} مفتوحة الياء في هذا الموضع، وروى عنه حفص {يَا بني} بالفتح في كل القرآن إذا كان وحداً

٣. قوله تعالى: (ارْكَبْ مَعَنَا) قرئت بإدغام الباء في (اركب) مع الميم في (معنا) عن أبو عمرو والكسائي ويعقوب وأختلف عن ابن كثير وعاصم وقالون والوجهان صحيحان عن كل منهم، وقرأ الباقون بالإظهار(٥).

---

(١) مشكل إعراب القرآن: : ١/ ٣٦٤، ٣٦٥.

(٢) سورة الرعد من الآية /٨ .

(٣) ينظر: إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن: للعكبري: ٢/ ٣٩. ٤٠.

(٤) ينظر: المكرر فيما تواتر من القراءات السبع، عمر بن قاسم بن محمد بن علي الأنصاري أبو حفص، سراج الدين النشَّار الشافعي المصري (ت: ٩٣٨)، تحقيق: أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحيفان، دار الكتب العلمية بيروت، ط: ١، ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م: ١/ ١٦٨.

(٥) ينظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر، أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطيّ، شهاب الدين الشهير بالبناء (ت: ١١١٧هـ)، تحقيق:

٤. قوله تعالى: (وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ) قرأ أبو عمرو وورش والدوري (الكافرين) بالإمالة [١]

٥. قوله تعالى: (قالَ لا عاصِمَ) قرأت بالإدغام عند القراء، وكذلك (الْيَوْمَ مِنْ) قرئت بالإدغام أيضا[٢] .

٦. قوله تعالى: (وَقِيلَ) قرأ هشام وعلي بإشمام الكسر في، وقرأ الباقون بالكسرة الخالصة [٣] .

٧. قوله تعالى: (الْجُودِيِّ) قرئت عن المطوعي بسكون الياء مخففه (الْجُودِيْ) [٤].

٨. قوله تعالى: (وَنَادَى) قرئها حمزة وابن ذكوان بالإمالة[٥].

٩. قوله تعالى: {فَلَا تسألن مَا لَيْسَ لَك بِهِ علم} قرأ ابن كثير وابن عامر { فَلَا تسألَنَّ} مفتوحة اللام مشددة النون مفتوحة وقرأ نافع{ فَلَا تسألَنِ} كما قرأ بن عامر وابن كثير غير أنه كسر النون وأختلف عنه في إثبات الياء في الوصل وحذفها [٦] .

خامساً: الأوجه البلاغية:

١. تعليل للأمر بالركوب المقيد بالملابسة لذكر أسم الله تعالى (إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ)، ففي التعليل بالمغفرة والرحمة رمز الى إن الله وعد بنجاتهم . وأكد ب (إن) و(لام) الابتداء تحقيقاً لأتباعه بأن الله رحمهم بالإنجاء من الغرق [٧].

٢. قوله تعالى ﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ فيها طباق بين الارض والسماء، وبين ابلعي و أقلعي جناس ناقص، وكلاهما من المحسنات البديعية، قال أبو حيان: في هذه الآية واحد وعشرون نوعاً من البديع: المناسبة بقوله (أَقْلِعِي) و (ابْلَعِي) والمطابقة في ذكر الأرض والسماء، والمجاز في (يَا سَمَاءُ) المراد بها المطر من السماء، والاستعارة في (قَلِعِي)

أنس مهرة، دار الكتب العلمية لبنان، ط: ٣، ٢٠٠٦م ١٤٢٧هـ: ٣٢١.

(١) ينظر: معجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القراءات وأشهر القراء، د. أحمد مختار عمر، د. عبد العال سالم مكرم، عالم الكتب للنشر والطباعة والتوزيع، ط: ٣، ١٩٩٧م: ٢/ ٢٩٠.

(٢) ينظر: غيث النفع في القراءات السبع: أبو الحسن، علي بن محمد بن سالم النوري الصفقاسي المقرئ المالكي (ت: ١١١٨هـ)، تحقيق: أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحفيان، ط: ١، ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م: ٣١٠.

(٣) غيث النفع في القراءات السبع: للصفقاسي: ٣٠٧.

(٤) ينظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر: شهاب الدين أحمد بن محمد: ٣٢١.

(٥) ينظر:غيث النفع في القراءات السبع: للصفقاسي: ٣١٠.

(٦) السبعة في القراءات: ابو بكر، احمد بن موسى بن عباس التميمي بن مجاهد البغدادي (ت: ٣٢٤هـ)، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف مصر، ط: ٢، ١٤٠٠هـ: ١/ ٣٣٤،٣٣٥.

(٧) ينظر:التحرير والتنوير: لأبن عاشور: ١٢/ ٧٤ .

والإشارة في (وَغِيضَ الْمَاءُ) فإنها إشارة الى عدة معانٍ كثيرة، والتمثيل في (وَقُضِيَ الْأَمْرُ)بين فيها هلاك الهالكين ونجاة الناجين، والأرداف في (وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ) فلفظ واستوت كلام تام أردفه بالفظ (عَلَى الْجُودِيِّ) بين لهم، ولإيجاز وهو ذكر القصة بالفظ القصير مستوعباً المعاني الجمّة، وعدَّد بقية الوجوه البلاغية وهي: الإيضاح، الوصف، وحسن البيان، المساواة، صحة التقسيم، والتمكين، والتجنيس، والتسهيم، والتهذيب، وحسن النسق، والمقابلة [١].

سادساً: المعنى العام:

تتحدث الآيات الكريمة عن السفينة التي صنعها نوح (علية السلام) لتكون سبباً في نجاة من آمن معه، مع بقية المخلوقات من كل شيء زوجين أثنين فقال تعالى في وصفها: ﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ ﴿٤٢﴾﴾ أي أن السفينة تجري بهم في وموج يشبه الجبال في كبرة وامتداده وعظمته، ومن كابد الأمواج التي تحدث في البحار العظيمة عرف أن المبالغة في هذا التشبيه بعيده. حيث ترى السفينة كأنها تهبط في وادي سحيق يرى الموجة كجبلين عظيمين يكادان يطبقان عليها .وفي هول هذا المنظر وشدته الذي يدل على عظمة وقدرة الله تعالى فهو القاهر فوق عبادة وهو على كل شيء قدير لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء إذا أرد شيئاً إنما يقول له كن فيكون ذكرة الله تعالى موقف نوح (علية السلام) مع ابنه حيث أبصره والأمواج تتلاطم به يميناً و يساراً و كان هذا الأبن في معزل عن ابية (عليه السلام) وعن دينة فلا يخالطه، وليس بالقريب منه هذا البعد حال بين نوح (عليه السلام) و ابنه في الدعوة فلم يذكر الله له غير هذا الموقف في هذه الآية الكريمة والتي ذكر الله فيها شفقة الوالد على ابنه، حيث دفعته شفقة الأبوة حين رآه في هذا الموقف العصيب فلم يجد بدا من دعوته بكل حنو ليكون من القليل الناجين حرصاً منه (عليه السلام) على هدايته وإنجائه لكي يسلم من مصير الكافرين فدعاه الى الإيمان وسبيل النجاة قبل أن يلفظ أنفاسه الأخيرة وهذا هو واجب الأب تجاه أبنائه ومن هم تحت رعايته أن يكون حريصاً على هدايته الى الطريق الصحيح وأن يبذل النصح والإرشاد ما هدي الى ذلك سبيلاً لا أن يتركهم هملاً وأن يظن أن وظيفته تقتصر على المأوى والطعام فحسب فأجاب هذا الأبن الذي غطى الجهل والغرور على عقله ﴿قَالَ سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ﴾ أي سألتجأ الى جبل يمنع وصول الماء ألي بعلوه وارتفاعه ضناً منه

(١) ينظر: صفوة التفاسير، ٢/ ١٤. ١٥، التفسير المنير: للزحيلي: ١٢/ ٧٣.

أن المشكلة تكمن في المياه وأنه يحلها بلجوء الى جبل ولم يدري بأنها مشيئة الله وغضبه على الكافرين والظالمين ﴿قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ﴾ فأجاب نوح (عليه السلام) ان لا مانع اليوم من أمر الله اي من الغرق ألا من رحمهم الله بالنجاة في السفينة وهذا اليوم قد حق فيه العذاب وجف فيه القلم وليست المشكلة في الماء ذاته كما يضن ابن نوح فوجه إليه النداء الأخير في هذه الآية لكن لا حياة لمن تنادي ﴿وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ ﴾ وفي أثناء هذا الحوار بين الوالد الملهوف الذي يحترق قلبه على ولده والفتى المغرور أرتفع الموج وغاب الولد عن عيني ولده فتعذر نجاته من الغرق والذي حدث لنوح مع ولده يحدث لكثير من الآباء مع أبنائهم الذين يسيئون تقدير الأمور وعواقبها ويكون مصيرهم تماماً كأبن نوح [١]

﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى ﴾ أي قيل للأرض بعدما بلغ الطوفان جميع أرجاء الأرض، ولم يبقى على وجهها أحد سوى من في السفينة أبلعي مائك أي أشربي ما نبع منك دون ما نزل من السماء فصار أنهاراً وبحاراً، و يا سماء أقلعي أي امسكي الماء المنهمر منك، وقد خاطب الله تعالى الأرض والسماء بما يخاطب به غير أهل التميز ثم أمرهما بما يأمر به أهل التميز والعقل ليدل على انها منقادان بالكامل لما يأمرهما ﴿وَغِيضَ ٱلْمَآءُ ﴾ أي نقص ﴿وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ﴾ بهلاك قوم نوح ﴿وَٱسْتَوَتْ ﴾ أي ﴿عَلَى ٱلْجُودِىِّ ﴾ أسم جبل

وقد أختلف في موقعه على عدة أقوال:

- أحدها أنه بالموصل، روي ذلك عن أبن عباس والضحاك.

- الثاني أنه بالجزيرة قرب الموصل روي ذلك عن قتادة ومجاهد ومقاتل.

الثالث: انه بناحية آمد، قاله الزجاج، وفي علة استوائها علية قولان: أحدهما أنه لم يغرق لأنه روي أن الجبال تطاولت ألا هو بقى متواضعاً فلم يغرق فأرست عليه روي ذلك عن مجاهد

والثاني: أن الماء قل فاستوت علية فكان ارسائها علية دلالة على قلة ﴿وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ وقيل هلاكاً للقوم الظالمين .وكلمة (بعداً) يقولها العرب لمن لا يرجون عودته، وتختص بدعاء السوء لذلك فكلما ذكرت أريد بها هذا المعنى[٢] .

﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾ بعد ما وقع

(١) ينظر: تفسير المراغي: أحمد بن مصطفى المراغي (ت: ١٣٧١هـ)، شركة ومطبعة البابى الحلبي وأولاده بمصر، ط: ١، ١٣٦٥هـ ١٩٤٦م: ١٢/ ٣٧، ينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن: محمد صديق خان: ٦/ ١٨٦.

(٢) () ينظر: بيان المعاني، عبد القادر ملا حويش السيد محمود آل غازي العاني (ت: ١٣٩٨هـ)، مطبعة الترقي دمشق، ط: ١، ١٣٨٢هـ ١٩٦٥م: ٣/ ١٢١

ما وقع للكافرين من الهلاك بالغرق نادى نوح ربه مشتكي إليه في حق ابنه فإن عاطفة الأبوة عند نوح (عليه السلام) لم تنتهي فبعد أن قضي الأمر سأل نوح ربه فقال إنك وعدتني أن تنجيني واهلي وإن ابني من أهلي وأن ما وعدتني به هو الحق والصدق وانك يا رب أحكم الحاكمين وأعدلهم ﴿قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ فجاء الرد من الله تعالى بأنه ليس من أهلك الذين وعدك بنجاتهم أي ليس من أهل دينك وإن كان من أهلك باعتبار القرابة وفية بيان على أن قرابة الدين غامرة لقرابة النسب، وأن قريبك من كان موافقاً لك في الدين وإن كان حبشياً وكنت قرشياً، وأن الذي يكون على غير دينك فهو أبعد البعدين عنك وأن كان من أمس أقاربك[1].

﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ فَلَا تَسْـَٔلْنِ﴾ أي سؤالك إياي إن أنجي كافراً عمل غير صالح وقيل معناه إن ولدك كان ذو عمل غير صالح فأستسلم ورجع نوح (علية السلام) مباشرة عن ذلك وكف عن الدعاء لولده ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ اني أحذرك وأنهاك من أن تسأل ما لا علم لك به لأن الأمور كلها بيد الله تعالى يعلم ظواهرها وبواطنها والحكمة منها فالرابط الأعظم هو رابط الدين فمتى ما أنفك هذا الرابط لم ينفع احدٌ أحداً فلو كان غير ذلك لنفع نوح (عليه السلام) ولده﴿قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ﴾ أي أستجير بك والتجأ إليك يا رب من أن أسئلك ما لأعلم لي بجوازه وصحته﴿وَإِلَّا تَغْفِرْ لِى﴾ذنبي من سؤالي،

إياك الذي صدر عن جهل مني برحمتك التي وسعت كل شيء في هذا الوجود ﴿مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ الذين خسروا أعمالهم فلم يربحوا فيها شيئاً وليس في سؤال نوح (علية السلام) ما يشعر بصدور ذنب منه[2] .

سابعاً: الفوائد المستنبطة من النص القرآني:

١. أن الإيمان والتقوى والصلاح بعيد كل البعد عن الوراثة والأنساب، بل إن ذلك يختلف باختلاف استعداد الأفراد وما يحيط بهم من الآراء والمعتقدات ولو كان للوراثة دور كبير لكان جميع أولاد آدم مؤمنين ولكان جميع نسل ابناء نوح المؤمنين الذين نجو معه في السفينة مؤمنين.

(١) ينظر: الأساس في التفسير، سعيد حوى (ت:١٤٠٩هـ)، دار السلام القاهرة، ط: ٦، ١٤٢٤هـ:٥/ ٢٥٥٨.

(٢) ينظر: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري الشافعي (ت: ٤٦٨هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم،، بيروت، ط: ١، ١٤١٥هـ: ٥٢٢، ينظر: فتح البيان في مفاصد القرآن: محمد صديق خان: ٦/ ٤٩٤ ٤٩٥.

٢. يجازي الله تعالى الناس بإيمانهم وأعمالهم الصالحة لا بأنسابهم، ولا يستثني أحد منهم من هذا الجزاء لأجل الآباء والأجداد وإن كانوا من الأنبياء. وأن الاعمال الصالحة يجزي الله تعالى من عمل بها في الدنيا غالباً وفي الآخرة حتماً[١].

٣. إن الذي يغتر بنسبة ولا يفعل ما يرضي الله من الأفعال والأقوال ويحسب نفسة أفضل من العلماء ولأولياء الصالحين فهذا جاهل بكتاب ربة الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفة.

٤. إن سؤال نوح (عليه السلام) لابنة في قوله تعالى: {رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي} لم يكن معصية قد خالف فيها أمره أو نهية إنما كان خطأ في الاجتهاد بنية صالحة ومثل هذا الاجتهاد لم يعصم منه الأنبياء فأنهم قد يقعون فيه أحياناً ليشعروا بحاجتهم الى الله تعالى لذلك فأن الله تعالى قد عاتب نوحاً (عليه السلام) وأمره بالاستغفار [٢] .

٥. النهي الوارد في قوله تعالى {إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ} يدل على أنه يشترط في الدعاء أن يكون بما هو جائز في شرع الله وسننه في خلقة فلا يجوز الدعاء بما هو محرم وبما هو مخالف للسنن القطعية وقلب نظام الكون لأجل الداعي لكن يجوز الدعاء بما يقتضي تسخير الأسباب وتقريب الأقدار للأقدار[٣].

المطلب الثالث: إبراهيم (علية السلام) وأبيه

﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ [٤] .

أولاً: تحليل الألفاظ:

١. أسوة: «الأسوة من المواساة والتأسي تقول: هؤلاء القوم أسوة في هذا الأمر، أي: حالهم فيه واحدة[٥]»، والأسوة القدوة وائتسى به جعلة قدوة وأساة بمالة أعطاه منه ورجل أسوان أي حزين

(١) ينظرالمصدر نفسه:٤٢/١٢

(٢) ينظر: تفسير المراغي: أحمد مصطفى المراغي: ١٢/ ٤٢.

(٣) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت: ١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د. ط)، ١٩٩٠م:١٢/ ٧١، التفسير المنير: للزحيلي : ١٢/ ٧٩.

(٤) سورة الممتحنة الآية: ٤.

(٥))) المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية بيروت، ط: ١، ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م : ٨/ ٦٣٥، مادة (أسو) .

وسائني الشيء حزنني[١] وتأتي بمعنى الإصلاح يقال: أسوت بين القوم أي أصلحت [٢].

٢. العداوة: «عدا يعدو عدواً و عدوّاً، وهو التعدي في الأمر، وتجاوز ما ينبغي له أن يقتصر عليه [٣]، والعدو ضد الولي جمعة أعداء [٤]، والعادي هو الذي يتعدى على الناس ظلماً وعدواناً، ويقال : من عدو الفرس عدوان أي جيد العدو، وذئب عدوان الذي يتعدى على الناس ويهاجمهم»[٥].

٣. البغضاء: «البغضة والبغضاء شدة البغض[٦]» ، وهو نقيض الحب، تقول رجل بغيض أي تبغضه الناس ولا يحبونه.[٧]

يقال بغضه الله الى الناس جعلة بغيضاً، وتبغض ألي تكلف الغض ضد تحبب[٨].

(١) ينظر: العين: للفراهيدي: ٧/ ٣٣٣.مادة (أسو).
(٢) ينظر: أساس البلاغة: للزمخشري: ١/ ٢٨، مادة (أس).
(٣) العين: للفراهيدي: ٢١٣/٢، مادة (عدو) .
(٤) ينظر:الصحاح تاج اللغة وأساس العربية:لابي نصر اسماعيل بن حماد الجواهري الفارابي(ت٣٩٣ه) تحقيق:احمدعبد الغفور عطار ،دار العلم ٠للملايين– بيروت ،ط١٤٠٧،٤٥-١٩٨٧م: ٦/ ٢٤١٩، مادة (عدو).
(٥) معجم مقاييس اللغة: لأبن الفارس: ٤/ ٢٤٩، مادة (عدو).
(٦) العين:للفراهيدي: ٣/ ٣٦٩، مادة (بغض) .
(٧) ينظر: تهذيب اللغة: محمد بن أحمد الهروي:٥٧/٨، مادة (بغض) .
(٨) ينظر: معجم متن اللغة: أحمد رضا: ٣١٩/١، مادة (بغض)

ثانياً: مناسبة الآية لما قبلها وبعدها:

بعد أن أنتهى من بيان خطأ من يتخذ عدو الله ولياً من غير مبالاة للمضار التي تؤدي إليها في الدنيا والأخرة لغاية الحذر من ذلك، انتقل الى تمثيل الحالة الصالحة بمثال من فعل أهل الإيمان الصادق والاستقامة القويمة لتكون أسوة للمؤمنين في حياتهم [٩] .

ثالثاً: الأوجه الإعرابية:

قوله تعالى: (فِي إِبْرَاهِيمَ): فيه أوجه:

أحدها: هو نعت ثاني لأسوة.

الثاني: هو مرتبط بـ (حسنة) ارتباط الظرف بالعامل.

الثالث: أن يكون حالاً من الضمير في (حسنة).

و (إذ) ظرف لخبر كان (برآء) جمع بريء، مثل: ظريف وبراء بالكسر، مثل ظراف، وبالفتح أسم للمصدر، والتقدير: إنا ذوو براء[١٠]. قوله تعالى:(إِلَّا قَوْلَ إِبْراهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَما أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ) إلا أداة استثناء، وقول إبراهيم مستثنى من أسوة حسنة لأنستغفرن القول من جملة الأسوة فهو استثناء متصل فكأنه قال: لكم فيه أسوة حسنة في جميع أحواله من

(٩) ينظر: التحرير والتنوير: لأبن عاشور: ١٤٢/٢٨.
(١٠) ينظر: التبيان في إعراب القرآن: للعكبري:١٢/ ١٢١٨.

قول وفعل إلا قولة كذا، وقيل هو استثناء منقطع فيكون: لكن قول إبراهيم لأبية لأستغفرن لك فلا تتأسوا فيه .(لأستغفرن) اللام موطئة للقسم واستغفرن فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة والفاعل ضمير مستتر تقديره أنا (لك) متعلقان بـ(أستغفرن) الواو حل أو عطف لإن الجملة من تمام قول إبراهيم فهي في محل نصب على الحال من فاعل أستغفرن ويجوز العطف أيضاً وما نافية (أملك) فعل مضارع وفاعلة ضمير مستتر تقديره أنا (لك) جار ومجرور متعلقان بأملك، (من الله) حال لأنه في الأصل صفة لشيء، من حرف جر وشيء مجرور لفظا ومنصوب محلا على أنه مفعول أملك[١] قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ (ربنا) منادى منصوب (عليك) متعلق ب(توكلنا)، (إليك) الأول متعلقة ب (أنبنا)، و (إليك) الثاني خبر مقدم للمبتدأ المؤخر (المصير) [٢] .

٢. قوله تعالى: (بُرَآءُ) قرئها ورش (برؤا) فلا يجوز عنده الوسط والقصر بل لابد من الإشباع تغليباً لأقوى السببين وهو الهمز بعد حرف المد وألغي الأضعف وهو تقدم الهمز علية [٣]، ويقوف بتسهيل الأولى (برؤا) عند حمزة بين البين وإبدال الثانية ألفاً أو تسهيلها كالواو أو إبدالها واو ساكنة[٤]،وقرأ أبو عمر وعيسى بن عمر وأبن أبي إسحاق (بِرَاءٌ) بكسر الباء[٥] .

٣. قوله تعالى: (وَالْبَغْضاءُ أَبَداً) قرأ نافع وأبن كثير أبو عمرو وأبو جعفر ورويس بإبدال الهمزة الثانية واواً مفتوحة وقرأ لباقون بتحقيقهما [٦].

خامساً: الأوجه البلاغية:

١. قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ تقديم ما حقة التأخير لإفادة الحصر والأصل أن يقال توكلنا عليك وأنبنا إليك ... الخ [٧].

رابعاً: القراءات القرآنية:

١. قولة تعالى (أُسْوَةٌ) قرأ عاصم بضم الهمزة، وقرئها الباقون بالكسر

(١) ينظر: إعراب القرآن وبيانه: محي الدين بن أحمد مصطفى درويش: ١٠/ ٦٣و٦٤.

(٢) الجدول في اعراب القرآن: محمود عبد الرحيم الصافي (ت١٣٧٦)دار الرشيد دمشق،مؤسسة- بيروت ،ط٤/١٤١٨م: ٢١٩/٢٨.

(٣) ينظر: غيث النفع في القراءات السبع: للصفقاسي: ٥٧١.

(٤) ينظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر: أحمد بن محمد الدمياطي: ٥٣٩.، و معجم القراءات القرآنية: ٥/ ١٠٣.

(٥) ينظر: معجم القراءات القرآنية: ١٠٣و١٠٤.

(٦) ينظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر: أحمد بن محمد الدمياطي: ٥٤٠.

(٧) التفسير المنير: للزحيلي: ٢٨/ ١٢٦، و صفوت التفاسير: للصابوني: ٣٤٧/٣.

٢. تمثيل حال المسلمين مع رسولهم ﷺ بحال إبراهيم (عليه السلام) والذين معه، وذلك بأن يكون المسلمين تابعين لرضى رسولهم ﷺ مثل الذين كانوا مع إبراهيم (عليه السلام) [١].

سادساً: المعنى العام:

لما حرم الله على المؤمنين أن يكونوا موالين للكفار، حتى وإن كانت هناك حاجة تدعوا الى ذلك كما جاء في اعتذار حاطب بن أبي بلتعة عن ما صدر عنه[٢]، عندما سولت له نفسة أن يخبر قريش بما نوى عليه الرسول والمؤمن من التوجه الى مكة فقام بإرسال كتاب الى قريش ليخبرهم بتوجه الرسول إليهم ولكن أمرة أنكشف بوحي من الله [٣]، فأراد الله أن يبين للمؤمنين أن هذه المولاة خطر على العقيدة والصلة بالله فأخبرهم أنه يوجد لهم من يقتدون به في ذلك وهو الخليل إبراهيم (عليه السلام)[٤] قال الله تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ﴾ الأسوة هو ما يتأسى به يقال أتسي به أي أقتدي به وكن مثله[٥]أي قد كان لكم أيه المؤمنون أسوه حسنه فيه ومن آمن معه من الذين أتبعوه[٦] .

﴿إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ أي في الوقت الذي قالوا فيه لقومهم عبدة الأوثان نحن نتبرء منكم لكفركم بالله وإشراككم به، و نبرء من كل ما تعبدونه من دون الله من الأصنام[٧] ﴿كَفَرْنَا بِكُمْ﴾أي أنكرنا ما أنتم عليه من الكفر ﴿وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا﴾ وظهرت بيننا وبينكم العداوة والبغضاء على كفركم على مدا الزمن ﴿حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ﴾ أي لن يكون بيننا وبينكم صلح أو مودة حتى تقروا بإيمانكم لله تعالى وحده لا شريك له[٨] ﴿إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ﴾ أي أقتدوا في إبراهيم في كل أموره إلا في استغفاره لأبيه فلا تقدوا به لأنه استغفاره لأبيه

(١) ينظر: التحرير والتنوير: لابن عاشور: ٢٨ / ١٤٣.
(٢) ينظر: أيسر التفاسير: للجزائري: ٥/٣٢٤.
(٣) ينظر: السيرة النبوية وأخبار الخلفاء: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البستي (ت: ٣٥٤هـ)، صححه وعلق عليه الحافظ عزيز بك وجماعة من العلماء، الكتب الثقافية بيروت، ط: ٣، ١٤١٧هـ: ١/٣٢٤و٣٢٥.
(٤) ينظر: أيسر التفاسير: للجزائري: ٥/٣٢٤.
(٥) ينظر:التفسير البسيط:أبوالحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨هـ)، تحقيق: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الأمام محمدبن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقة، عمادة البحث العلمي جامعة الأمام محمد بن سعود الإسلامية، ط:١، ١٤٣٠هـ،٢١/ ٤٠٨.
(٦) ينظر: محاسن التأويل: محمد بن جمال الدين بن محمد بن سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت: ١٣٣٢هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية بيروت، ط: ١، ١٤١٨هـ: ٩/ ٢٠٤.
(٧) ينظر: التفسير الوسيط: د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر دمشق، ط: ١، ١٤٢٢هـ: ٣/ ٢٦٣٧.
(٨) ينظر: محاسن التأويل: للقاسمي: ٩/٢٠٤.

الكافر كان وعد وعده إياه [١]قبل أن يتبين له أنه عدوا لله فلما ظهر له أنه عدوا لله تبرأ منه فكذلك أنتم أيه المسلمون عليكم التبراء من المشركين أعداء الله حتى يظهروا لكم أنهم آمنوا بالله وحده ﴿وَمَآ أَمۡلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖ﴾ أي ليس لدي القدرة على أن أدفع عنك عذاب الله أن أراد عقابك[٢] ﴿رَبَّنَا عَلَيۡكَ تَوَكَّلۡنَا وَإِلَيۡكَ أَنَبۡنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ﴾ عليك يا رب نتوكل في كل أمورنا وإليك يا رب نرجع ونتوب لأن مصيرنا إليك يوم القيامة[٣] فكل شيء مرجعه إليك فتقضي وتحكم بما تشاء [٤] .

سابعاً: الفوائد المستنبطة من الآية:

١. لكل أمة نبراس أو قدوة عمليه، يعمل الناس بسيرته العملية، فجعل الله للمسلمين من الأنبياء الماضين، إبراهيم الخليل قدوة حميدة طيبة، يقتدي الناس بها وبمن آمن برسالته الداعية الى التوحيد لله تعالى[٥]، ومن يعرض عن هذه القدوة الحسنة فأن الله غني عن عباده، لا يحتاج الى الى طاعتهم، وهو الذي يحمد على كل حال [٦] .

٢. تعليم المؤمنين في الاقتداء بإبراهيم ومن معه في البراءة من الكفرة، وقطع العلائق التي تربط بينهم [٧] .

٣. التوكل على الله في جميع أمور الحياة، وذلك بسؤاله النجاح فيما يصلح الأعمال، وأهمها النجاح في الدين، وما فيه من قوام العيش ودفع الضرر[٨].

* * *

(١) ينظر: أحكام القرآن: أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (ت: ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد صادق القمحاوي عضو لجنة مراجعة المصاحف بالأزهر الشريف، دار إحياء التراث العربي بيروت، (د.ط)، ١٤٠٥هـ: ٥/ ٣٢٦.

(٢) ينظر: محاسن التأويل للقاسمي: ٩/ ٢٠٥.

(٣) ينظر: الهداية الى بلوغ النهاية في علم معاني القران وتفسيره واحكامه وجمل من فنون علومه : أبو محمد مكي بن ابي طالب حموش بن محمد مختار القيسي القرواني ثم الاندلسي القرطبي المالكي (ت٤٣٧ه)،تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي جامعة الشارقة ،باشراف أ.د الشاهد البوشيخي ،مجموعة بحوث الكتاب والسنة –كلية الشريعة والدراسات الاسلامية – جامعة الشارقة ،ط١٤٢٩،١-٥١-٢٠٠٨م١١/ ٧٤٢٠.

(٤) ينظر: أيسر التفاسير: للجزائري: ٥/ ٣٢٥

(٥) التفسير الوسيط: للزحيلي: ٣/ ٢٦٣٦و ٢٦٣٧ .

(٦) ينظر: المختصر في تفسير القرآن الكريم، تصنيف: جماعة من علماء التفسير، إشراف مركز تفسير للدراسات القرآنية، ط: ٣، ١٤٣٦هـ : ١/ ٥٥٠.

(٧) ينظر: التفسير الكبير: للرازي: ٢٩/ ٥١٩.

(٨) ينظر: التحرير والتنوير: لأبن عاشور: ٢٨/ ١٤٧.

الخاتمة

لابد لكل بداية نهاية وبعد الطواف في رحاب القرآن الكريم ها نحنُ نحط رحالنا، بعد هذه الرحلة الشيقة لنأخذ منها الدروس والعبر، ومن جملة ما توصلنا إليه نوجزها على شكل نقاط وهي:

١. الإيمان والكفر يمكن أن يجتمعا في بيت واحد، فصبر الأنبياء على دعوة الكفار من عوائلهم على الرغم من عدم استجابتهم لهم، يعلمنا الصبر والدعوة الى الدين بالحكمة والموعظة الحسنة .

٢. لقد أهلك الله سبحانه ممن كانوا على صلة وثيقة بالأنبياء، والذين يرتبطون بروابط النسب والدم والعائلة الواحدة ؛ حتى يعطي المتلقي نضرة ثاقبة ومتأملة في النص القرآني، وهذا أن دل على شيء أنما يدل على عدالة الله سبحانه، وأن كان من أولاد الأنبياء .

٣. وجود الكافر والمؤمن في العائلة الواحدة ؛ دليلٌ أن الهداية بيد الله سبحانه .

٤. أبتلى الله سبحانه أنبياءه بالكفر من أهل بيتهم ؛ له فيها حكمه وهي إعلاء درجتهما في الآخرة، وهذا ما وجدناه من خلال ثراء النصوص القرآنية بالقصص، لكي تعطي المتلقي أكثر تأملاً في النص ؛ لنأخذ منها الدروس والعبر .

٥. الأسرة هي الدائرة الأولى التي يجب أن يحرص المسلم على هدايتها وتمسكها بتعاليم الدين الحنيف .

٦. أن الصراع بين الحق والباطل قائم منذ خلق آدم الى قيام الساعة، فلا نيأس أو يصيبنا اليأس بسبب الظلم، فالباطل جوله وللحق جولات .

٧. خاطب نبي الله إبراهيم (عليه السلام) والده بألطف العبارات والينها رغم كفره لكنه أصر على الإلحاد والعناد، فكانت هذه المحاورة بين الأب و الابن مثالاً للصراع بين الحق والباطل وأدت إلى الفرقة في البيت الواحد.

* * *

المصادر والمراجع

* القرآن الكريم.

١. إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر، أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطيّ، شهاب الدين الشهير بالبناء (ت: ١١١٧هـ)، تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية لبنان، ط: ٣، ٢٠٠٦م ١٤٢٧هـ .

٢- احكام القران ،ابو بكر الجصاص ،احمد بن علي الحنفي ،(ت٣٧٠هـ) ،تحقيق محمد صادق القمحاوي، دار احياء التراث العربي، بيروت ١٤٠٥هـ

٢. أساس البلاغة: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط:١، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م

٣. الأساس في التفسير، سعيد حوى (ت:١٤٠٩هـ)، دار السلام القاهرة، ط:٦، ١٤٢٤هـ .

٤. إعراب القرآن وبيانه، محي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت: ١٤٠٣هـ)، دار الإرشاد للشؤن الجامعية، حمص سوريا (دار اليمامة، دمشق بيروت) (دار أبن كثير، دمشق بيروت)، ط: ٤، ١٤١٥هـ

٥. إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن: أبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبدالله العكبري (٥٣٨- ٦١٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط: ١، ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م .

٦- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، جابر بن موسى بن القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة المملكة العربية السعودية، ط: ٥، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م .

٧-البحر المحيط في التفسير، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، دار الكتب العلمية لبنان / بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م .

٨- بيان المعاني، عبد القادر ملا حويش السيد محمود آل غازي العاني (ت: ١٣٩٨هـ)، مطبعة الترقي دمشق، ط: ١، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٥م .

٩- تاج العروس من جواهر القاموس: محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى الزبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)،تحقيق مجموعه من المحققين، دار الهداية،(د. ت . ط) .

١٠-لتبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت: ٦١٦هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر: عيسى البابي الحلبي وشركائه .

١١- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣)، دار سحنون للنشر والتوزيع تونس، (د. ط)، ١٩٩٧م .

١٢- التفسير البسيط: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨هـ)، تحقيق: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراه بجامعة الأمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقة، عمادة البحث العلمي جامعة الأمام محمد بن سعود الإسلامية، ط: ١، ١٤٣٠هـ .

١٣- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت: ١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د. ط)، ١٩٩٠م .

١٤- تفسير ابن كثير: ابو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد بن سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: ٢، ١٤٢٤هـ ١٩٩٩م .

١٥- التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ

١٦- تفسير المراغي: أحمد بن مصطفى المراغي (ت: ١٣٧١هـ)، شركة ومطبعة البابى الحلبي وأولاده بمصر، ط: ١، ١٣٦٥هـ ١٩٤٦م .

١٧- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر دمشق، ط: ٢، ١٤١٨هـ .

١٨- التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف السعودية، ط٢، ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م .

١٩- التفسير الوسيط: د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر دمشق، ط: ١، ١٤٢٢هـ .

٢٠- تفسير القرطبي، ابي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت:٦٧١)، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، (د.ط)، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٣م .

٢١- تهذيب اللغة: أبو منصور، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي (ت: ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي بيروت، ط:١، ٢٠٠١م .

٢٢- الجدول في إعراب القرآن: محمود بن عبد الرحيم الرصافي (ت: ١٣٧٦)، دار الرشيد دمشق، مؤسسة بيروت، ط: ٤، ١٤١٨م .

٢٣- الجامع الصحيح المختصر المعروف بـ (صحيح البخاري): محمد بن إسماعيل أبو

عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه كلية الشريعة جامعة دمشق، دار ابن كثير، اليمامة بيروت، ط: ٣، ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م

٢٤- روح المعاني ،لابي الفداء اسماعيل حقيبن مصطفى الاستانبولي الحنفي (ت١١٢٧هـ) دار الفكر ،بيروت (د.ت .ط).

٢٥-سنن أبي داود: سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، (د . ت . ط).

٢٦- السبعة في القراءات ،لابي بكر ،احمد بن موسى بن عباس التميمي البغدادي،(٣٢٤هـ) تحقيق ،شوقي ضيف ،دار المعارف ،مصر

٢٧- السيرة النبوية واخبار الخلفاء ،ابو حاتم محمد بن حيان بن احمد التميمي الدرامي البستي (٣٥٤هـ) صححه وعلق عليه الحافظ عزيز بك وجماعة من العلماء ،دار الكتب الثقافية ،بيروت ،ط١٤١٧،٥٣.

٢٨. الصحاح تاج اللغة واساس العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملاين بيروت، ط: ٤، ١٤٠٧هـ ١٩٨٧ .

٢٩. صفوة التفاسير، محمد بن علي الصابوني، دار الصابوني للطابعة والنشر والتوزيع القاهرة، ط: ١، ١٤١٧هـ ١٩٩٧م .

٣٠. العقيدة في الله: د. محمد سليمان الأشقر، دار النفائس للنشر والتوزيع الأردن، ط: ١٢، ١٤١٩هـ ١٩٩٩م .

٣١. العين: ابو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: ١٧٦٠هـ)، مهدي المخرومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (د.ت.ط) .

٣٢. غيث النفع في القراءات السبع: أبو الحسن، علي بن محمد بن سالم النوري الصفقاسي المقرئ المالكي (ت: ١١١٨هـ)، تحقيق: أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحفيان، ط: ١، ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م: ٣١٠.

٣٣. فتح البيان في مقاصد القرآن ابو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي أبن لطف الله الحسيني البخاري القنَّوجي (ت: ١٣٠٧هـ) عني بطبعة وقدم له وراجعة: خادم العلم عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا بيروت، (د .ط)، ١٤١٢هـ ١٩٩٢م .

٣٤. القاموس المحيط: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت: ٨١٧ هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط: ٨، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م .

٣٥. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ابو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي بيروت، (د.ت .ط) .

٣٦. لسان العرب: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين أبن منظور الانصاري الرويفعي الإفريقي (ت: ٧١١هـ)، تحقيق: (عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي)، دار المعارف القاهرة، (د. ت .ط) .

٣٧- مجمل اللغة ،لابي الحسن بن فارسبن زكريا القزويني، تحقيق زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م

٣٨. محاسن التأويل: محمد بن جمال الدين بن محمد بن سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت: ١٣٣٢هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية بيروت، ط:١، ١٤١٨هـ .

٣٩- المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية بيروت، ط: ١، ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م .

٤٠. مختصر المعاني: سعد الدين التفتازاني، دار الفكر، ط: الاولى ١٤١١هـ .

٤١. مختصر شواذ القراءات من كتاب البديع،لأبن خالويه،مكتبة المتنبي القاهرة (د. ت.ط) ١٥٩.

٤٢. مشكل إعراب القرآن، مكي بن أبي طالب القيسي أبو محمد، تحقيق: د.حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة بيروت، ط:٢، ١٤٠٥هـ .

٤٣- المكرر فيما تواتر من القراءات السبع، عمر بن قاسم بن محمد بن علي الأنصاري أبو حفص، سراج الدين النشَّار الشافعي المصري (ت: ٩٣٨)، تحقيق: أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحيفان، دار الكتب العلمية بيروت، ط: ١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م .

٤٤- معجم القراءات القرانية مع مقدمة في القراءات واشهر القراء ،د.احمد مختار عمر، د.عبد العال سالم ،عالم الكتب للطباعة والتوزيع، القاهرة.

٤٥- معجم اللغة العربية المعاصرة: د . أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتاب، ط١، ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م .

٤٦. المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة تأليف:(إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد عبد القادر)، دار الدعوة، (د.ت.ط) .

٤٧. معجم مقايس اللغة: أحمد بن

فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (د.ط) ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م .

٤٨- المختصر في تفسير القرآن الكريم، تصنيف: جماعة من علماء التفسير، إشراف مركز تفسير للدراسات القرآنية، ط: ٣، ١٤٣٦هـ .

٤٩. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت:٨٨٥هـ)، دار الكتب العلمية بيروت، (د.ط)، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .

٥٠. الهداية الى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، أبو محمد مكي بن أبي طالب حموش بن محمد مختار القيسي القرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت: ٤٣٧هـ)، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي جامعة الشارقة، بإشراف أ. د. الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنه كلية الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة الشارقة، ط:١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م .

٥١- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابو الحسن علي بن احمد بن محمد الواحدي النيسابوري، (ت٤٦٨هـ)، تحقيق صفوان عدنان داوودي، دار القلم - بيروت، ط ١٤١٥،١هـ.